السيد عباس السيد محمد شبّر

1322 - 1391هـ

1905 - 1971م

السيد عباس بن السيد محمّد بن السيد جعفر ابن السيد عبد الله شبر.

ولد في البصرة يوم 19 ذي الحجة سنة 1322هـ، إذ كان والده عالمها، فنشأ تحت رعايته، وتتلمذ عليه.

هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، فحضر على أساطين العلم فيها، كالسيد أبي الحسن الاصفهاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

وبعدما نال قسطاً وافراً من العلم والفضل، عاد إلى البصرة، ولم تمض مدة طويلة على عودته حتى فجع بالسيد أبيه سنة 1346هـ، فخلفه مرجعاً وإماماً للناس، ومارس وظائفه الدينية من درس ووعظ وارشاد وإمامة الجماعة في جامع آل شبر، الذي بناه والده.

تولى منصب القضاء سنة 1362هـ، بعد الحاح شديد من عارفي فضله، فألزمه السيد الاصفهاني بقبول ذلك. وكان يحاول دائماً أن ينجز الخصومات بالصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وينقل انه لم ينقض له حكم طيلة مدة بقائه في هذا المنصب. وقد عمل في القضاء الشرعي في البصرة والعمارة، والكاظمية وبغداد، فسكن الكاظمية موطن آبائه وأجداده.

وممن درس عليه الشعر في البصرة: بدر شاكر السياب، وغالب الناهي، وفاضل المطلبي، ورشيد محمود.

قال الأستاذ جعفر الخليلي: والمزايا التي اتصف بها السيد عباس شبر لم تقتصر على الشعر والأدب والفقه والإلاهيات، وإنما لخلقه الرفيع، وما جبل عليه من الفضائل ما ترفعه إلى مصاف الأئمة في عالم الصفاء وطهارة النفس".

وقال في موضع آخر: "كان عالماً ربانياً، وفقيهاً استوعب مذاهب الفقه عند جميع المسلمين، ومجتهداً له رأيه القويم في الأحكام. وقد أشار الإمام كاشف الغطاء إلى هذه المواهب، وعدّه قدوة في صحة الاستنباط، ومناراً في استخلاص الآراء، يوم سجل له ذلك في شهادة الاجتهاد".

وقال السيد جواد شبر: ما جلست إليه مرة إلا واسترسل بالفوائد العلمية، والشواهد الأدبية، والكلمات الحكيمة، فهو شبه دائرة معارف عامة. وقد ذكر لي مرة انه كان في أيام شبابه عندما تنتظم حلقة الأدباء للتقفية الشعرية، التي تبرهن على ملكة الأدب، وتقارض الشعر، كديوان الشريف الرضي، وفي الليلة التي تليها تكون التقفية وتسمى (المطاردة الشعرية) بشعر المتنبي فقط، وهكذا. وربما تنحصر التقفية بدائرة أضيق من ذلك كأن تكون بحماسيات الشريف الرضي، أو وصفيات ابن الرومي، أو باب واحد من أبواب الديوان، بمعنى ان تكون بهمزيات السيد المرتضى أو ميميات مهيار، وهكذا.

كان عضواً مؤسساً في منتدى النشر - بالنجف، وجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين - البصرة، وجمعية الشعراء والخطباء - البصرة، وكان يمتلك إحدى أكبر مكتبات مدينة البصرة.

توفي في البصرة يوم 8 شوال سنة 1391هـ، الموافق 1971/11/26م، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن العلوي الشريف يمين الداخل من باب القبلة، حجرة رقم 13[1].

شعره:

طبع له ديوانان في بيروت هما: (جواهر وصور)، و(الموشور)، قدم لهما جعفر الخليلي، كما نشر عدداً كثيراً من قصائده ورباعياته في مجلتي الهاتف والبيان (النجفيتين). وله دواوين مخطوطة تحمل العناوين: خوالج النفس، والأنفاس المحترقة، والملحمة السماوية.

ورد في معجم البابطين: "شاعر جزل الأسلوب، مكثر، نظم القصيدة، والرباعية التي أجادها وشهر بها. اتخذ من شعره وسيلة للإفضاء بخلجات نفسه،

---

[1] من مصادر الدراسة: أدب الطف: 260/10-267، الأعلام: 261/3، الروض الأزهر: 135-152، تاريخ القزويني: 223/11-234، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: 153، موسوعة أعلام العراق: 137/3، موسوعة أعلام وعلماء العراق: 451. هكذا عرفتهم: 39/4-74.

ومرثيته في ابنه صورة أبوية إنسانية راقية. في شعره أصالة وصدق، ووراءه تجارب صادقة، وقدرة على التأمل والتفلسف".

له بعنوان (الشاعر):

لستُ ممنْ يعتدُّ بالشعر للفَخْـ ـرِ فلا تحسبوه من حسناتي
غيرَ أني بالشعر أصرفُ عن قل ـبي همومًا بها تضيق حياتي
وهْو قاموس حكمتي ودِراسا تي وما قد حفظتُ من ذكرياتي
وهو مَجْلَى خواطري وابتكاري وهو في كل فكرةٍ مرآتي
سوف يبقى حيّاً يصوّرُ عهدي وصفاتي للناس بعد وفاتي
حسْبُ شعري إن لم يكنْ يعبد الأَصْـ ـنامَ أو يَشْرئبّ للشهواتِ
أدبُ الروح فوق كلِّ اعتبارٍ تقتضيه دوافعُ الرغباتِ
هو مثلي يأبى الدنيَّةَ حُرٌّ طَفَحَتْ في بحوره نزعاتي

وله بعنوان (تمثال شاعر):

أقاموا له التمثالَ بعد وفاتِهِ وأعجزَهم أن ينفخوا فيه روحَهُ
وقد مثَّلوا منه الجوارحَ كلَّها وما مثَّلوا آلامَه وجُروحَهُ
أضاعوه حيّاً واستخفّوا بقَدْرِهِ ولم يفهموا إلهامَه وشروحَهُ
لقد عاش فيهم ليس يملك مسكنًا أيُجديه نفعًا أن يُشيدوا ضريحَهُ؟

ومن رباعياته:

لقد أعرضت عن دنيا بها لا يرتجى الخير
وأقبلت على اخرى إليها ينتهي السير
فدنيا أنا فيها الدار والمسجد لا غير
تحيرت فلا ادري أدار هي أم دير

وله بعنوان (قلمي):

قلمي هل يجفُّ في فمك الرّيـ ـقُ، وحبري دمٌ بجوفك جارِ؟
عشتَ دهرًا تصغي لدقّات قلبي فوق صدري وتَجْتلي أسراري

وتُريني بالعين ما ترسم الفِكْـ ـرَةُ حتى أراكَ كالمنظارِ
أنت خِلّي الأمين لولاك ضاعت ذكرياتي وصَوَّحت آثاري
وسُلُوّي من كلّ حزنٍ بليلي ورفيقي الوفيُّ عند نهاري
مازجَتْ روحُك اللطيفةُ روحي وسَرَتْ في أعماقها أفكاري
أنا عوّدتك الصراحةَ في القَوْ لِ، وصدقَ الحديث في الأخبارِ
وتغذَّيْتَ من حناني وخُلْقِي وترعرعتَ دائبًا في جِواري
همُّكَ الحقُّ لم تداهنْ غَشومًا أو تُطأطِئْ لصارمٍ بتّارِ
إن تُحلِّقْ فبالإباء وبالعِلْـ ـمِ عن الجهل والهوى والصَّغارِ
قد ترفَّعتَ في سماء المزايا إذ سما قدرُها على الأقدارِ
أنت في الصدر يا عزيزي شعارٌ لا يُداني عُلاكَ أيُّ شِعار

وله في الإمام الحسين (عليه السلام):

يا باذلاً في سبيل الحق مهجته وما حقاً كلّ تمويه وتأسيسِ
ومنقذاً شرف الإسلام من فئة يزيدها البغي تدنيسا لتدنيسِ
شرعت دستور إخلاص وتضحية في مجلس للهدى والحق تأسيسي
بعثت في الدين روحا كان أزهقها جور الطغاة وارهاق الأباليسِ
ضربت رقماً قياسياً يحار له أهل الحساب وأصحاب المقاييسِ
للمصلحين قواميس مخلدة في الأرض واسمك عنوان القواميسِ
تقيم نهضتك الدنيا وتقعدها للحشر ما بين إكبار وتقديسِ
ناهيك من نهضة غص الزمان بها لما تضم وتحوي من نواميسِ
خلدتها فهي للأجيال مدرسة تناوح المجد في بحث وتدريسِ
هذا هو الشرف الباقي فما هرم يعزى لغنج عمون أو رعمسيسِ
في ذمة الدين ماأرخصت من مهج للدين سلن على السمر المداعيسِ
لولاك لاندثرت فينا معالمه فلم نجد غير ربع منه مطموسِ
بعدا لقوم يرون الدين قنطرة لما يسد فراغ البطن والكيسِ
باتوا يحوطون دنياهم بحيطته وهم على دخل منه وتدليسِ
رام ابن ميسون أمراً دونه رصد أعيى أباه فأودى تحت كابوسِ
وكم سعى جده مسعاة ذي حنق وجد لكن لجد منه معكوسِ
وكيف تطفئ نور الله زعنفة عار على العيس ان قلنا من العيسِ
لها فصول من التاريخ قد ملئت خزيا فكانت هناة في القراطيسِ
ان انتمت لقريش في أرومتها فخسة الطبع تنميها لإبليسِ

يحيى علاك وتحزى نفس مرتطم ... في حمأة الشرك والطغيان مركوسِ
هذا ضريحك كم حج الملوك له ... فأين قر الخنا في أي ناووسِ
صلى عليك الذي أولاك منزلة ... دانت لعليائها عياء ادريسِ

وله عنوان (تحية الربيع):

قد أطلَّ الربيع واسْتَضحك الأَرْ ... ضَ، فولّى الشتاء وهْو عَبوسُ
يترامَى للقُطْبِ يخبط بالأوْ ... حالِ حتى كأنه ممسوسُ
خفَّ عن وكرِه الغرابُ قصيّاً ... وتنزّى مكانه الطاووسُ
وتجلَّت خَوْدُ الطبيعة تَخْتا ... لُ بِبُرْدِ الجمال وهْي عروسُ
وكأن الفضاءَ فاض عليه ... من نميرِ الألطافِ (أوقيانوسُ)
وتسابقنَ عُوَّمًا زُمَرُ الأَطْـ ... ـيار، فالجوُّ حافلٌ مأنوسُ
رفرفَ الحسن في الخمائل عُجْبًا ... والأفانين تنثَني وتميسُ
مذ تهادى النسيم يختلسُ الخَطْـ ... ـوَ اختلاسًا كأنه جاسوسُ
ومليكُ الكنار حلَّ بعرشٍ ... تفتديه بعرشها بلقيسُ
من كؤوس الربيع وهْي شقيقٌ ... خامَرتْهُ مُدامةٌ خَنْدريسُ
يا مليكًا له الربيع لواءٌ ... وزعيمًا له القلوب خميسُ
إنما هذه الحدائق صُحْفٌ ... وسطورُ الأزهار فيها دروسُ
حكمةٌ تنزع العقول إليها ... وجمالٌ تصبو إليه النفوسُ
وشؤونٌ يَحار فيها (أبونَصْـ ... ـر) ويعنو لها (ابن سينا) الرئيسُ
فاتْلُ (إلياذةَ) السرور فخورًا ... أين لا أين منك (هوميروسُ)؟
قل ليحيَ الربيع ولْتَحْيَ فيه ... دولةُ الشعر والجمال النفيسُ
ولْتَفُحْ هذه الغراسُ شعورًا ... فثمار الشعور هذا الغريسُ
ولْيُسبِّحْ لله كلُّ حكيمٍ ... أبدًا يستفزُّه الناموسُ
هتفَ الكون للمهيمن بالمَجْـ ... ـدِ تعالى المهيمنُ القدُّوسُ

(8)

وله:

انا ما استخدمت شعري ... في مديح أو خلاعه
لا ولا لوثت بالأطماع ... سربال القناعه
أبعد الله أديباً ... تخذ الشعر بضاعه

وله من قصيدة في رثاء ولده نعيم الدين، مطلعها:

رِثــاؤكَ أمْ قَلْــبٌ يَـذوبُ ويُفْجَــعُ وأَنشــودةٌ أمْ مُهجَــةٌ تَتَقطــعُ..!؟

ومنها:

هو الموتُ ما مِنْهُ مَفْرٌ لِهاربِ وما هَرَبي يَوماً من الموتِ يَنفَعُ
وأيُّ اجتمــاعٍ لا يُبــدَّدُ شَــملُه وأيُّ فُـؤادٍ بــالرَّدى لا يُـُروَّعُ
إذا طالَ عُمْرُ المَرءِ طالَ عَناؤه وأشـقاهُ مـن أحبابـه مَـَنْ يُـودعُ
وعاثتْ تَصاريفُ الزَّمانِ بجسمِه ففـي كُـلِّ يَـومٍ جانـبٌ يَتضعضـعُ
تَسـاقُطُ أسـنانٍ ويَضـعفُ نـاظرٌ وتَقصُرُ خُطواتٌ ويَثقلُ مَـَسْمَعُ
أرى الدَّهرَ بالدَّاءِ العُضالِ يَلوكُنا لِتبلَعنـا الأرضُ التـي لـيس تَشـبَعُ

وله:

ترفعت عن معروف حي وميت فكـلّ حطــامي منــزل لأبــي وقـف
فكــم ليلــة للغيــث بــت مســهداً أحـاذر أن يهوي علـى صـبيتي السقف

وله:

يــا صــديقاً محضــته كـلّ ودّي خـدعتني ظـواهر مـن صـفاتك
خنت عهدي وكم حفظتك جهدي حسبك الفرق بين ذاتـي وذاتـك
حســناتي واللــه عنــدك كثــر ولــدي الكثيــر مــن ســيّآتك
ولعمــري لتخســرن صــديقاً لست تحظـى بمثلـه فـي حياتـك

له من قصيدة بمناسبة مولد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

نفــس الفجــر أم نســيم الخزامــى أم هــو اللطــف يبعــث الإلهامــا
نفحــات تهــب مــن جانــب القــدس فتحيــي النفــوس والإلهامــا
رقصــت عنــدها المشــاعر نشــوى تتحــدى قــريش والأنغامــا
عظمــت ليلــة مــن الــدهر جــاءت بعلــي لتــنعش الإســلاما
أرخ الحــق منــه شــهرا حرامــا عنــد مــيلاده وبيتــا حرامــا
رجــب الفــرد جئــت بــالعلم الفــرد تبــذ الأفــراد والأعلامــا
بيضــت أوجــه الليــالي لياليــك وســادت أيامــك الأيامــا
حــرم الأشــهر ارتمــت عنــد رجليــك خضــوعا وأفردتــك احترامــا

لـــيس بـــدعا فأنـــت فيهـــا إمـــام ... منـــذ أنجبـــت للبرايـــا الإمامـــا
مولـــد المرتضـــى ومبعـــث طـــه ... ألبســـاك الإجـــلال والإعظامـــا
فـــتح البيـــت صـــدره وتلقـــى ... مـــن عليـــه يكســـر الأصـــناما
جاء كـي يسند الكتـاب بسيف ضربة ... يتهـــاوى بـــه الضـــلال رمامـــا
منـــه عادلـــت عمـــل الثقـــ ... ـــلين للحشـــر فليمـــت مـــن تعـــامى
يـــا أخـــا الحـــق والنبـــي المفـــدى ... والصـــفات الغـــر التـــي لـــن تســـامى
مـــا زكـــا اللـــه بالفضـــائل حتـــى ... كنـــت فـــي أفقهـــن بـــدرا تمامـــا
فليمـــت حاســـدوك غمـــا وكفـــرا ... وليقاســـوا فـــي النشـــأتين ضـــراما
ليلـــة بتهـــا تفـــوق حيـــاة ... عاشـــها النـــاس ســـجدا وقيامـــا
شـد ركـن الهـدى بسـيفك ذو العـر ... ش ولـــولا غـــراره مـــا اســـتقاما
يـــا بنفســـي كفـــا تكـــف عـــن الإســـ ... ـــلام كـــف العـــدى وتعلـــي الســـلاما
يـــا بنفســـي يـــدا تخيرهـــا اللـــ ... ـــه ســـياجا لدينـــه وعصـــاما
ولســـانا قـــد ســـن نهـــج المعـــالي ... وأرانـــا مـــن اللآلـــي كلامـــا
لـــو ســـلكنا ســـبيله لســـعدنا ... وبلغنـــا العلـــى وســـدنا الأنامـــا
فهـــو نهـــج للـــدين والعلـــم يهـــدي ... ويزيـــل الشـــكوك والأوهامـــا
حكمـــة تمـــلأ القلـــوب حيـــاة ... ويقينـــا ورحمـــة وانتظامـــا
يـــا بنفســـي قلبـــا تعـــاظم شـــأنا ... وعـــلا همـــة وفـــاق مقامـــا
ملأتـــه عنايـــة اللـــه لطفـــا ... وعلومـــا تجـــاوز الأرقامـــا
وخشـــوعا لربـــه وانقطاعـــا ... وامتـــدادا فـــي حبـــه واهتمامـــا
كـــان للمســـلمين عطفـــا ولطفـــا ... وعلـــى الكـــافرين كـــان انتقامـــا
جمعـــت فيـــه معجـــزات المزايـــا ... ففـــرادى تعـــدها وتـــوامى
وهـــو لا ريـــب مـــن معـــاجز طـــه ... ليمـــيط الـــدجى ويجلـــو الظلامـــا
وعليـــه وصـــنوه اللـــه صـــلى ... مـــا أذاع الصـــبا أريـــج الخزامـــى

ومن رباعياته:

ولمـــا أن رأيـــت النـــاس غرقـــى ... بطوفـــان الجهالـــة والغوايـــه
فـــلا قلـــب يباركـــه حنـــان ... ولا رأس تتوجـــه الهدايـــه
وعـــاد الـــدين بيـــنهم غريـــب ... وأهـــل الـــدين هـــم أهـــل الجنايـــه
بكيـــت علـــى الـــورى ولزمـــت بيتـــي ... أســـير اليـــأس انتظـــر النهايـــه